الجنزورى والإخوان

- لقد عاصرت الدكتور كمال الجنزوري، رئيسًا للوزراء في عهدين؛ الأول في عهد الرئيس السابق محمد حسنى مبارك، ولم تسجل له مضابط مجلس الشعب في الفترة، التي قضاها رئيسًا للوزراء أية انتقادات لسياسات مبارك في أحاديثه، تحت قبة مجلس الشعب والشيء الوحيد، الذي كان يميزه عن رؤساء الوزراء السابقين أنه كان يلقي بيانات الحكومة وبرنامجها من الذاكرة، وكان يجيد حفظ وذكر الأرقام، دون أن يراجع أي ورقة من الأوراق؛ لأنه كان يعلم أيضًا أن غالبية النواب الجالسين، وهم يستمعون إليه، ليس لديهم علم بهذه الأرقام، وما دون ذلك، فلم تكن لديه وقتها أية مزايا أخرى.

- واختار الدكتور كمال الجنزوري طريق الصدام مع نواب مجلس الشعب، وخاصة كبيرهم وقتها، وزعيم الأغلبية الراحل كمال الشاذلي، واستخدم الجنزوري وزيره المقرب والمدلل وقتها المستشار طلعت حماد، وزير شئون مجلس الوزراء، الذي اتخذ قرارًا أغضب النواب، بعد أن قرر

دخـول النـواب لمقـر مجلـس الـوزراء مـن البـاب الخلفـي، وليـس البـاب الأمامـي وكما تسـبب هامـان في ضيـاع فرعون، فقـد تسـببت ممارسـات طلعت حماد في ضيـاع رئيس الوزراء، الدكتـور كمـال الجنـزوري، وكثـيرون يعلمـون هـذه الواقعـة.

- كمـا تعـددت الروايـات حـول أسـباب الخـروج الأول للدكتور كمـال الجنـزورى مـن رئاسـة الحكومـة في عهـد مبـارك، وهنـاك واقعـة مشـهودة لـه في آخـر يـوم لـه في رئاسـة الحكومـة، وهـو يـوم افتتـاح الـدورة البرلمانيـة الجديـدة لمجلـس الشـعب، وجلس في قاعـة رئيس الجمهورية، وسـأل الرئيـس مبـارك وقتهـا؛ ما هـي تكليفات سـيادتك للحكومة، فـرد عليـه بعبـارة واحـدة: سـوف أبلغهـا لرئيـس الحكومـة الجديـد، وبعـد انتهـاء الرئيـس مبـارك مـن إلقـاء خطابـه، ولأول مـرة، وفـى سـابقة تشـهدها قاعـة مجلـس الشـعب، تم إغـلاق أبـواب القاعـة، وتم رفـض خـروج الدكتـور كمـال الجنـزوري مـن القاعـة، ومعـه الوزيـر طلعـت حمـاد أيضًـا.

- ومـن بـين الروايـات، الـتي تحـدث عنهـا نـواب الشـعب أيضًـا، أن الدكتـور كمـال الجنـزوري انتقـد عـدم قيـام مبـارك بتعيـين نائـب لـه، وخاصـةً بعـد حـادث بورسـعيد، واعتـداء أحـد المواطنـين علـى موكـب الرئيـس مبـارك، وقـال الجنـزورى: «لقـد طلبنـا مـن الرئيـس مـرارًا وتكـرارًا بتعيـين نائـب، ورفـض، هـو مسـتني إيـه؟ وروايـة أخـرى حـول ارتبـاط أزواج بنـات رئيـس الـوزراء ببعـض أعمـال

البيزنس الخاص، وأن تقارير الأجهزة الرقابية تم رفعها حول هذه الممارسات والتصرفات.

- وظل بعد الخروج الأول الدكتور كمال الجنزوري بعيدًا عن الأضواء لسنوات طويلة، حتى تم استدعاؤه من جديد عقب ثورة ٢٥ يناير في عهد المجلس العسكري، ومن جانب المشير محمد حسين طنطاوي؛ لتوليه رئاسة الحكومة بعد أن أعلنت جماعة الإخوان وقتها دعمها وتأييدها لتولى الجنزوري رئاسة الوزراء ليس حبًا في الجنزورى، ولكن كراهية في مبارك ونظامه، وباعتبار الجنزورى كان عدوًا لمبارك ونظامه، وأن إسناد رئاسة الحكومة له يدخل في إطار الثأر، وتصفية الحسابات مع نظام مبارك بإعادة أعداء وخصوم هذا النظام.

- وفى أول ظهور للدكتور كمال الجنزورى، تحت قبة مجلس الشعب في البرلمان اللقيط؛ برلمان عصابة الإخوان والسلفيين، وكان ذلك في الجلسة الثانية يوم ٣١ يناير ٢٠١٢، وقف مرتديًا زى الشيخ الجنزورى قائلا: «سبحان الله أن أرى اليوم وجوهًا، غير الوجوه فسبحان الله»، وضجت القاعة بالتصفيق الحاد من نواب الإخوان والسلفيين، وواصل حديثه، قائلا: لقد وقفت هنا لعقدين متتاليين، حضرت البرلمان الأول في عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣، ثم البرلمان الثاني في عام ١٩٨٤، وكان الانتخاب على أساس القائمة ثم ١٩٨٧ ثم ١٩٩٠ ثم

١٩٩٥، والحمد لله فرحت لأرى ما سمعت، وما رأيته بعد اليوم أرى وجوهًا كثيرة.

- وقال الجنزورى، مخاطبًا الإخوان اليوم: أرى وجوهًا كثيرة، كان الحديث عنها محرمًا، ووجوهًا أخرى مناضلة، وكانوا قد استبعدوا؛ لأنهم مناضلون، أصحاب كلمة ووجوه أهل فكر، جاءوا لينضموا إلينا هنا، ثم أنا معكم؛ فلقد ظلمت مثلكم، وضجت القاعة أيضًا بالتصفيق، رغم أن الجنزورى وصف أعضاء الجماعة الإرهابية بأنهم مناضلون وأصحاب كلمة، وأنهم ظلموا، فهل ما زال الجنزورى على موقفه وكلماته التي سجلتها له هذه المضبطة أم عليه أن يجرى مراجعة فكرية هو الآخر.

- وتحدث الدكتور كمال الجنزورى، كاشفًا عن أسباب غضبه من نظام مبارك، أنه الوحيد الذي من ١٢٠ وزيرًا ورئيس وزراء، ولم يحصل على وسام أو وظيفة أو حتى كلمة شكر، واستمرت هوجة التصفيق الحاد من نواب الإخوان، وواصل الجنزورى حديثه عن نفسه وإنجازاته، التي أخفاها سنوات طويلة قائلا: لقد رفضت تحويل الدين العسكري الأمريكي ليكون دينًا تجاريًا، وذلك في عام ١٩٨٩؛ لأن الأمريكان كانوا يريدون هذا، ولو تم وشنت حرب العراق على الكويت، ما وجد الأمريكان شيئًا يرفعونه عن مصر كدين.

- وذكر الدكتور كمال الجنزورى؛ لقد كنت الوحيد وباقي من الستة اثنان، والأربعة توفاهم الله، دون أن يذكر الأسماء، وكانت نتيجة رفض تحويل هذا الدين أنه عندما شبت الحرب في أغسطس عام ١٩٩٠، والأمريكان أرادوا أن يعطوا مصر شيئًا، فلم يجدوا هذا الدين، وذلك يرجع إليّ أيضًا، وعلمت أن هناك بعض الأمراء يريدون أن يبنوا ما يُسمى محمية على جزيرة الدهب، دون استئذان، ودون الرجوع لأحد فأصدرت قرار رئيس الوزراء بعد ١٤٤ محمية من أسوان إلى رشيد إلى دمياط، لا يجوز البناء عليها أو التصرف فيها، وإحدى هذه المحميات يحاكم فيها البعض اليوم قاصدًا محمية البياضية بالأقصر، والتي كان يحاكم فيها المرحوم الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء السابق، والدكتور يوسف والى، نائب رئيس الوزراء، ووزير الزراعة السابق.

- وتباهى الدكتور الجنزورى بنفسه، وهو يتحدث في حضرة برلمان العصابة اللقيط، قائلا في عام ١٩٩٥: كانت بعثة الحج ٢٧٧ شخصًا، وعندما ترأست الوزارة في عام ١٩٩٦، وجدت ٢٠٠ من أفراد هذه البعثة من نواب مجلس الشعب، لا يوجد أحدهم في هذا المجلس، وفي عام ١٩٩٦ صارت البعثة ٢٧ شخصًا، ولم تضم عضو مجلس شعب واحداً، وآخر الأمر رفضت أن أرافق رئيس وزراء إسرائيل من مطار النزهة برأس التين، وكان

هـذا سـبب إنهـاء عملـي، وضجـت القاعـة بالتصفيـق أيضًـا.

- وكانـت هـذه الخطبـة العصمـاء بدايـة فـترة الغـزل بـين الجنـزورى والإخـوان، الـتي لم تـدم طويـلا، حيـث انقلـب الإخـوان علـى الدكتـور كمـال الجنـزورى سـريعًا؛ تنفيـذا لتعليمـات مكتـب الإرشـاد، الـتي بـدأت بمقاطعـة الاجتماعـات، الـتي دعـا إليهـا نـواب مجلـس الشـعب بعقـد لقـاءات مـع نـواب كل محافظـة مـن المحافظـات، ورفضـوا حضـور هـذه اللقـاءات، وبـدأت المقاطعـة والقطيعـة بـين الطرفـين، وقـرر الإخـوان تنفيـذ مخطـط مضايقـة وزراء الحكومـة تحـت القبـة في مواقـف كثـيرة.

- وإزاء هـذه التصرفـات الصبيانيـة مـن نـواب الإخـوان تجـاه الحكومـة، قـرر الدكتـور كمـال الجنـزورى مقاطعـة حضـور جلسـات هـذا البرلـمان اللقيـط، حتـى تمّ حلـه، وظهـرت قضيـة تهديـده للدكتـور الكتاتنـى، رئيـس البرلـمان اللقيـط، بـأن قـرار حـل هـذا البرلـمان في مكتـبي أو في درج مكتـبي، حيـث أن الجنـزورى لم يؤكـد أو ينفـى هـذه المقولـة، حتـى يومنـا هـذا؛ لأنـه يعلـم أن قضـاء مصـر الشـامخ مسـتقل، وأن حكـم حـل هـذا البرلـمان اللقيـط؛ برلـمان العصابـة، كان في ضمـير قضـاة المحكمـة الدسـتورية، وليـس في درج الدكتـور كمـال الجنـزوري.

obeikandl.com

- ولعل أغرب ما حدث بعد الخطبة العصماء للجنزورى، ومغازلته للإخوان الإرهابيين، أن تأتى له صفعة مدوية من جانب أحد عتاة الإرهاب، تحت القبة، وهو النائب الهارب حاليًا، خارج مصر، ممدوح اسماعيل؛ ليقول للجنزورى؛ إنك ظللت عشرين سنة خادمًا مطيعًا لحسني مبارك الطاغية، ثم أقالك، ولم تستقل حتى تأتى إلينا بصورة الشجاع البطل، ووصل التطاول من الإرهابي الهارب؛ ليصف وزير الداخلية وقتها اللواء محمد إبراهيم يوسف بعبارة: «عامل فيها عنترة»، واتهم فتحي سرور الفقيه القانوني بأنه «سبة في تاريخ برلمان الثورة؛ لوجود صورته في متحف المجلس».

- والإهانة للجنزورى، لم تتوقف عن هذا الحد، بل إن النائبة الإخوانية عزة الجرف، والمعروفة بالست أم أيمن، وصفت حديث الجنزورى بأنها عندما ذهبت إلى بيتها، وقرأت هذا البيان مرة أخرى، فوجدته ينطبق عليه قول: «من كل فيلم أغنية».

- فالجنزورى، الذي وقف يتسول عطف وتعاطف وتصفيق أعضاء برلمان العصابة، لم يتخيل للحظة واحدة أن شعب مصر العظيم، سوف يطيح بهذه العصابة من فوق مقاعد القاعة المقدسة، وأن محاولات الجنزورى نفسه، للعودة من جديد للمشهد السياسي، تحت زعم تشكيل قائمة وطنية موحدة، يقودها لبرلمان ثورة يونيو، سوف تبوء

بالفشل؛ لأن الجنزورى كان مطيعًا لمبارك، ثم انقلب عليه، ومطيعًا للإخوان، ثم انقلب عليهم، وانقلبوا عليه، وكما قال إبراهيم، عليه السلام، لربه: «لا أحب الآفلين، فشعب مصر، لا يحب المتقلبين والمتحولين».

obeikandl.com